بسم الله الرحمن الرحيم

"الفرق بين الخِطَّة والخُطَّة"

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

فمما يكثر استعماله لدى الأساتذة وطلبة العلم في الجامعات كلمةُ "خِطَّة"، فينطقُها بعضهم (بضم الخاء)، وبعضهم (بكسرها).

ويَعنون بها: الورقةَ العلمية التي يتقدَّمُ بها الباحث، وتتضمن وصف مشروع بحثه، الذي يرغب في العمل فيه لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه أو ما دونهما.

والخِطَّة – بكسر الخاء ـ والخُطَّة – بضمها – وإن كان أصلُهما في اللغة واحدًا، فليستا مترادفتين، فلكل واحدة منهما معنى يُـخالف الأخرى.

قال ابن فارس: الخاء والطاء أصلٌ واحد؛ وهو أثَرٌ يمتدُّ امتداداً، فمن ذلك الخَطُّ الذي يخطُّه الكاتب. مقاييس اللغة (٢/ ١٥٤)

وهذا بيان لمعنى كل واحدة من هاتين الكلمتين:

فأما (خِطَّة) بالكسر

فجاء أصل معناها في أحاديث منها: حديث زينب رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم ورَّث النساءَ خِطَطهن). مسند الإمام أحمد (الحديث ٢٧٠٤٩)

قال ابن الأثير: (ورَّث النساءَ خِطَطَهنَّ دون الرجال) الخِطَطُ جمع خِطَّة بالكسر، وهي الأرض يَخْتَطُّها الإنسان لنفسه، بأن يُعَلِّم عليها علامةً، ويَخُطّ عليها خَطًّا لِيُعْلَم أنه قد احْتازَها، وبها سُمِّيت خِطَطُ الكُوفة والبَصرة .

ومعنى الحديث أن النبي صلى اللهّ عليه وسلم أعْطى نِساءً منهنّ أمُّ عَبْدٍ خِطَطاً يَسْكُنَّها بالمدينة، شِبْه القَطَائع، لاحظَّ للرِّجال فيها. النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٨)

وقال السندي: "خِطَطهنَّ" ضُبِط بكسر ففتح، أي بيوتَهن، أي: ليس لورثة الزوج إذا مات أن يأخذوا من المرأة البيت ويخرجوها منه، بل عليهم أن يُـخَلُّوها في بيتها، وكان هذا الحكم خاصا بالمهاجرين، وانقضى بانقضائهم. حاشية المسند (١٤/ ٥١٠)

ونبَّه على أصل هذا المعنى اللغويون:

فقال الجوهري رحمه الله: الخِطَّة بالكسر: الأرض يختطُّها الرجلُ لنفسه، وهو أن يُعلِّم عليها علامة بالخط ليُعلَم أنه قد اختارها ليبنيها دارًا. ومنه خِطَط الكوفة والبصرة. الصحاح (٣/ ٢٦٠)

وقال الأزهري: الخِطَّة الأرض والدَّار يختطها الرجل في أرضٍ غيرِ مملوكةٍ؛ ليتحجَّرها ويبنى فيها، وجمعُها الخِطَط، وذلك إذا أَذِن السلطانُ لجماعةٍ من المسلمين أن يختطُّوا في موضع بعينه ويتخذوا فيها مساكن لهم، كما فَعلوا بالكُوفة والبصرة وبغداد، وإنما كُسرت الخاء من الخِطَّة لأنها أُخْرِجت على مصدر بُنى على فِعْلَة اهـ.

تهذيب اللغة (٦/ ٥٥٩)

وقال الفَيُّومي: الخِطَّة المكان المختطّ لعِمارة، والجمع (خِطَطٌ) مثل سِدْرة وسِدَر، وإنما كُسرت

الخاء لأنها أُخرجت على مصدر افتعل، مثلُ: اختطب خِطْبة وارتدَّ رِدَّة وافترى فِرْية، و حذفُ الهاء لغة فيها، فيقال: هو (خِطٌّ) فلان وهي (خِطَّتُهُ). المصباح المنير (١/ ١٧٣)

وعلى هذا المعنى ما يرِد في كتب التاريخ وغيرها" أن فلانًا اختط خِطةً بالمدينة أو البصرة، أو الكوفة، كله – بالكسر – على المعنى المتقدم.

وصنَّف في ذلك العلماء والمؤرخون كُتُبًا سمَّوها بهذا الاسم، منها: كتاب القُضاعي المسمى بـ(خِطَط مصر)، وكتاب الـمَقْريزي (المواعظ والاعتبار في ذكر الخِطَط والآثار) المشهور بخِطَط الـمَقْريزي، و(الخِطَّط التوفيقية) لعلي باشا مبارك، و(خِطَط الشام) لمحمد كُرْد علي.

وأما الخُطَّة ـ بالضم ـ

فقد جاءت كثيرًا في الأحاديث النبوية الشريفة وأشعار العرب وأمثالِهم:

ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في قصة الحديبية: من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطَّة يُعظِّمون فيها حُرُماتِ الله إلا أعطيتُهم إياها». الجامع الصحيح (٢٧٣١).

وقول عروة بن مسعود – في الحديث نفسه –: «فإنَّ هذا قد عَرَضَ لكم خُطَّةَ رُشد، اقبلوها ودعوني آتيه».

قال القاضي عياض:(لا يسألوني خُطَّة) بضم، أي: قِصَّةً وأمرًا. المشارق (١/ ٤٧١)

وقال الحافظ ابن حجر: خُطَّة – بضم الخاء المعجمة وتشديد المهملة –: أي خصلة خير وصلاح وإنصاف. انظر: فتح الباري (٥/ ٣٣٩)

وقال العيني: الخُطَّة بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء: أي حالة، وقال الداودي: خصلة. عمدة القاري (١٤ / ٧)

ومن مجيئ (الخُطَّة) بالضم في أشعار العرب:

قول الحارث بن حِلِّزة في "معلَّقته":

أيما خُطَّةٍ أردتُـم فأدُّوها

إلينا تُشفَى بها الأَملاءُ

قال الزوزني عند شرح البيت: الخُطة: الأمر العظيم الذي يَـحتاج إلى مخلص منه. شرح المعلقات السبع (ص ١٥٨)

وقال الجوهري: الخُطَّة بالضم: الأمر والقصة. الصحاح (٣/ ٢٦٠)

وقال زهير بن أبي سُلمى:

أَروني خُطَّةً لا عيبَ فيها

يُسوِّي بيننا فيها السَّواءُ

والسَّواء: العدل. تهذيب اللغة (١٣/ ١٢٦)

وقال ابن فارس: الخُطَّة هي الحال؛ ويقال هو: بـخُطَّةٍ سَوْء. وذلك أنه أمرٌ قد خُطَّ له وعليه.

مقاييس اللغة (٢/ ١٥٤)

وقولهم في المثل العربي: (في رأس فلان خُطَّة) قال العسكري: أَي فِي نَفسه حاجة يَرومُها، وَله أمرٌ يَطْلُبهُ، والجمع خُطَط، والخُطَّة الْخَصْلَة، وَيُقَال هَذِه خُطَّة خَسْف، وخُطَّة صِدْق .. تعني: الخَصْلَة. جمهرة الأمثال (٢ / ٩٨)

ومنه قولهم في كتب التراجم: وِلي خُطَّة القضاء في بلد كذا، يعنون منصب القضاء، أي تولى أمر القضاء في تلك الناحية. ينظر: تكملة المعاجم العربية (٤/ ١٢٧)

فيتلخص مما سبق:

أن الخِطة – بالكسر – الأصل فيها: الأرض التي يَختطُّها الرجلُ، بأن يُعلِّم عليها علامة بالخط تُميزها.

وأما خُطَّة ـ بالضم ـ فتُطلق: بمعنى الأمر، أو القِصة، أو الحال، أو الخصلة من الخصال، أو الحاجة.

فالخِطَّةُ يُراد بها أمرٌ محدَّدٌ مفصَّل بدقة حتى يتميز عن غيره.

والخُطَّة حالة أو خَصلة مجملة.

وإذا عُلِم مما تقدم أن لكل واحدة من الكلمتين (خِطَّة) بالكسر و(خُطَّة) بالضم معنى يتميز عن معنى الكلمة الأخرى، فالسؤال الذي يرِد هنا: ماذا نُسمي الورقة العلمية، المتضمنة لوصف المشروع البحثي، والتي يتقدم بها الباحث للموافقة عليها في مجال الدراسات العليا ونحوها؟

ـ هل الصحيح فيها أن تُسمى: (خِطَّة) بالكسر؟ أو(خُطَّة) بالضم؟

فالذي يترجح من خلال ما سبق بيانُه من معنى الكلمتين وإطلاقاتهما، أن الصوابَ تسميتُها بـ(خِطَّة) بالكسر.

وذلك أن وصف المشروع العلمي يتضمنُ: أهميتَه، وأسباب اختياره، وتقسيم أبوابه وفصوله ومباحثه، وربما أُلحق به المنهج الذي سيتبعه في العمل فيه.

وهذه الأمور بمثابة وضع المعالم والحدود التي تُجعل في الأرض التي يختطها الشخصُ لنفسه، أو لغيرِه.

فعليه فالخِطَّة هنا - بكسر الخاء- استعارةٌ من قولهم: اختط الرجل أرضًا، إذا جعل لها خُطوطًا ومعالم تتميز بها عن غيرها. والقياس اللغوي فيها الكسر كما قال الفيومي: إنما كُسرت الخاء لأنها

أُخرجت على مصدر افتعل مثل اختطب خِطْبة وارتدَّ رِدَّة وافترى فِرْية. المصباح المنير (١/ ١٧٣)

وكذلك الأمر في الخِطَط الاقتصادية فإنَّ واضعَها يرسمُ معالمَ ويضعُ إجراءات؛ يُؤمَّل من السير على وَفقها تحقيقُ أهدافِ تلك الخِطَّة.

ويزيد ذلك وضوحًا أن حُذَّاقَ المشتغلين بآداب التأليف والبحث العلمي: يُشبهون تصنيفَ الكُتُب وتأليفَها بالشروع في البُنيان، فكما أنَّ من يبني دارًا يحتاج إلى إجراء تخطيطٍ لها، يُبين كيفية هذه الدار وحُجَرِها ومرافِقِها، فكذلك المؤلِّف لا بد أن يكون متصورًا للخطوط العريضة لكتابه، قبل أن يشرع فيه، ليسير فيه على منهج أمثل، ويُخرج كتابَه بصورة أجود.

فخِطَّة البحث - التي تُبيِّن أبوابَه وفصولَه ومباحثَه - شبيهةٌ بمُخَطَّط الدار الذي، يُحدِّد مكوِّناتها، ويُصوِّر كيفيتَها ومقاييسها.

ويظهر مما سبق أن (الخِطَّة) بالكسر أوضح ارتباطًا وصلةً بالخِطة العلمية للبحث = من (الخُطَّة) بالضم التي يُعنى بها: الخصلة من الخصال، ، والحال من الأحوال، والأمر من الأمور، ونحو ذلك.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

عبد الباري بن حماد الأنصاري

المدينة النبوية